Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 ـ نشأة علم التصريف وتطـوُّره :

من المعلوم أن علم التصريف لم ينشأ اعتباطاً كما أنه لم ينشأ من فراغ ، فقد نشأ عندما دعت الحاجة إليه معتمداً على كم هائل من ضروب القول المختلفة ـ شعراً ونثراً ـ ، وكان الدافع الأول لهذه النشأة ، هو فشو اللحن وزيغ الألسنة عن الصواب ، وهذا الدافع لم يكن الغاية لهذه النشأة وإنما كانت هناك غاية أسمى وأجلّ ، وهى الحفاظ على سلامة تلاوة القرآن ونصوص التشريع المختلفة ، وقد نص « ابن خلدون » على ذلك بقوله : « فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغويّة بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين »[1] .

وتكاد تجمع الكتب التي أرّخت للحركة اللغويّة ، على أن أول لبنة فى الدرس اللغوى كانت من وضع « أبى الأسود الدؤلى » ت 69 هـ ، غير أنها تختلف بعد ذلك فى السبب المباشر لنشأته والسنة التى نشأ فيها فمنها من يقرر أن النشأة كانت فى زمن الخليفة الراشد الرابع « على بن أبى طالب » ـ رضى الله عنه ـ عندما هرع إليه أبو الأسود بعد سماعه لحناً من ابنته يستنصحه فألقى إليه بصحيفة وضع فيها بعض الضوابط فى تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، والاسم إلى ظاهر ومضمر ، وتقسيمات أخرى وتعاريف لبعض المصطلحات مما يرفع أو ينصب أو يجرُّ ، ثم قال له : « أنح هذا النحو » ، فسمى هذا العلم نحواً[2] .

ومنها من يرجع سبب النشأة إلى أمير المؤمنين « على بن أبى طالب » نفسه ـ رضى الله عنه ـ عندما سمع لحناً فكلف أبا الأسود بوضع ما يرجع إليه لضبط الألسنة ، بعد أن وضع له الإطار العام[3] ومنها من يقرر أن النشأة كانت فى عهد

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون . « المقدمة » ص 548 .

(2) ينظر « الفهرست » للنديم . ص 45 . و « نزهة الألباء » ص 5 .

و « أنباه الرواة » للقفطى . ج/1 . ص 4 . و « معجم البلدان لياقوت » . ج/14 . ص 49 .

(3) ينظر « الفهرست » ص 45 - 46 . و « نزهة الألباء » ص 5 وما بعدها و « وأنباه الرواة » للقفطى ج/1 ص 4 وما بعدها .